# هذا كتاب خلاصة التحقيق في افضلية الصديق
## في الرد على احتجاج المأمون على علماء بغداد

تاليف

حضرة العلم الاوحد والمرشد الامجد
الجامع لفضلي الشريعة والحقيقة
الاستاذ الشيخ محمد عبد الجواد
القاياتي نفع الله المسلمين
بتاليفه وارشاده
آمين

﴿ ويليه رسالة في ترجمة المؤلف وترجمة ابيه وجده ﴾



﴿ طبع ﴾
بمطبعة «الاسلام» بحارة السقايين بجوار جامع الشيخ
محمد ابي طبل بمصر سنة ١٣١٤ هجرية

# هذا كتاب خلاصة التحقيق في افضلية الصديق

## في الرد على احتجاج المأمون على علماء بغداد

تأليف

حضرة العلم الاوحد والمرشد الامجد

الجامع لفضلي الشريعة والحقيقة

الاستاذ الشيخ محمد عبد الجواد

القاياتي نفع الله المسلمين

بتآليفه وارشاده

آمين

ويليه رسالة في ترجمة المؤلف وترجمة ابيه وجده



طبع

( بمطبعة « الاسلام » بحارة السقايين بجوار جامع الشيخ محمد ابي طبل )

بمصر سنة ١٣١٣ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم حمداً ترشدنا به الى الصواب وتهدينا بنوره الى اتباع السنة والكتاب اللهم صل على افضل خلقك سيدنا محمد وسلم عليه وعلى آله واصحابه على قدر منزلة كل لديك ولديه ❋ اما بعد ❋ فيقول راجي السداد محمد عبد الجواد · هذا نور مبين وكتاب كريم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم حملني عليه ما في العقد الفريد مما نسبه المأمون بن هارون الرشيد وهو احتجاجه على فقهاء بلده والزامهم برأيه ومعتقده من تفضيل امير المؤمنين عليّ على الصديق الاكبر وانه اولى منه بالخلافة وأجدر مع ان هذا خلاف مذهب السلف الذي درج عليه اهل السنة والجماعة ولا يسع طالب الحق أن يترك اعتقادَه واتباعه فقصدت ايضاح الحق في تلك الورقات وبيان ان شبه المخالف انما هي مجرد خيالات وبالله التوفيق الى أقوم طريق ورتبته على مقدمة ومقصدين وخاتمة نسأله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة (وسميته) خلاصة التحقيق في افضلية الصديق

## ﴿ المقدمة ﴾

اعلم انه متى قيل مذهب اهل السنة فالمراد به ما عليه السلف الصالح وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتبعهم عليه من بعدهم من التابعين واتباعهم وقد شهد الصادق صلى الله عليه وسلم لاصحابه بأنهم كانوا كالنجوم في الاهتداء وان من اقتدى بهم فقد اهتدى وشهد للقرون الثلاثة بالاخيرية كما ثبت في الاحاديث المروية وهؤلاء هم الاعلم بأدلة الاحكام ومداركها والعارفون بطرقها ومسالكها ومن عداهم فانما يغترف من يمهم او يرشف من ديمهم فمن خالفهم فهو مبتدع في الدين خارج عن جماعة المسلمين داخل فيما رواه البيهقي وابن ابي عاصم في السنّة من قوله صلى الله عليه وسلم ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته وغير ذلك من الاحاديث الواردة في هذا الشان التي صححها الائمة الاعيان وقد لهج الناس الآن بافشاء العقائد الزائغة ونشر ما طوته ايدي السنة من الترّهات «١» الفارغة ولم يكفهم مخالفة السلف الصالح في العمل حتى خالفوهم في الاعتقاد واستندوا لتحسين العقول القاصرة المحجوبة بغيوم الآثام عن شوارق انوار الاسلام وبئس هذا الاستناد والداهية كل الداهية والعجب العجاب عدولهم عما تواتر ثبوته عن جماهير السلف الى قول مبتدع مرتاب او نقل مؤرخ كذاب مع اعلان المؤرّخين بعدم تحرّيهم التصحيح ونقلهم كلما قيل من سقيم وصحيح وحسن وقبيح كما قال قائلهم

وليعلم الطالب ان السيرا تجمع ما صح وما قد انكرا

نسال الله من فضله الحماية من طرق الضلال والغواية

---

«١» جمع ترهة وهي الزخارف الباطلة

## ﴿ المقصد الاول ﴾

اعلم ان خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه ثبتت باجماع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين مع تصريحهم بأهليته لها وأحقيته بها ومن لم يكن حضر البيعة اولا كعليّ والزبير والعباس جاءَ بعدُ فبايع واعتذر عن التخلف كما روي ذلك من طرق عديدة · وممن حكى هذا الاجماع عبد الله بن مسعود وعلي ومعاوية بن قرة · فقد اخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ماراٰه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما راٰه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء · وقد راٰى الصحابة جميعاً ان يستخلف ابو بكر · واخرج جمع كالدارقطني وابن عساكر عن عليّ انه قال بالبصرة في اثناء كلامه فبايعنا ابا بكر رضي الله عنه وكان لذلك اهلاً لم يختلف عليه منا اثنان · وفي رواية فاخترنا لدنيانا من اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا واخرج اسد السنة عن معاوية بن قرة قال ما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الاّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يجتمعون على خطاء ولا ضلالة · وكذا حكاه الشافعي رضي الله عنه · فقد اخرج البيهقي عن الزعفراني عن الشافعي انه قال اجمع الناس على خلافة ابي بكر وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيراً من ابي بكر فولوه رقابهم ولذا اجمع اهل السنة بل والمعتزلة واكثر الفرق على هذا وانه قطعي لا ظني كما بين ذلك كله وأوضحه العلامة شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة في الرد على الطوائف المتزندقة وجميع كتب اهل السنة مصرحة بان الصديق هو الاحق بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم مثل كتب حجة الاسلام الغزالي وكتب السعد والسيد والسنوسي واللقاني

قال في الجوهرة

وخيرهم من ولي الخلافه　　وأمرهم في الفضل كالخلافه

واما افضليته رضي الله تعالى عنه على جميع الامة فقد ذكر العلامة المذكور في كتابه المتقدم انه قد اطبق عليها عظماء الملة وعلماؤها وان ذلك عند الاشعري قطعي وعند الباقلاني ظني · وروى التصريح بذلك عن كثير من الصحابة · اخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم ورواه ابو داود والطبراني بمعناه زاد الطبراني فيبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره · وفي البخاري ايضاً عن محمد بن الحنفية قلت لابي يعني علياً رضي الله عنهما ايُّ الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الاَّ واحد من المسلمين · واخرج ابن عساكر ان عمر صعد المنبر ثم قال الا ان افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر فمن قال غير هذا فهو مفترٍ عليه ما على المفتري · واخرج الدارقطني عن علي انه قال لا اجد احداً فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته جلد المفتري · قال الامام ابن حجر فعلم مما قررناه اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية خلافة الصديق وانه اهل لها وذلك كافٍ لو لم يرد نص عليها بل الاجماع اقوى من النصوص التي لم تتواتر لان مفاده قطعيٌّ ومفادها ظنيٌّ كما سيأتي وحكى النووي رحمه الله بأسانيد صحيحة عن سفيان الثوري من قال ان علياً كان احق بالولاية فقد خطَّأ ابا بكر وعمر والمهاجرين والانصار وما اراه يرتفع له مع هذا عملٌ الى السماء · واخرج الدارقطني عن عمار بن ياسر نحوه · قال العلامة بن حجر فان

قلت ما مستند اجماعهم على ذلك قلت الاجماع حجة على كل احد وان لم يعرف سنده لان الله تعالى عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة · ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى ( ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ) : تنبيه : من ادلة خلافته رضي الله عنه وأفضليته ماصح من طرق كثيرة حتي اشتهر بل تواتر من تقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة بالناس في مرضه الذي توفي فيه مع حضور المهاجرين والانصار وفيهم الثلاثة الخلفاء · وحاولته عائشة رضي الله عنها في تقديم عمر على ابيها خوفاً من تشاؤم الناس به فأبى وقال يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر قال العلماء فيه اوضح دليل على انه افضل الصحابة مطلقاً واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة وقد استدلت الصحابة انفسهم على احقيته بالخلافة بذلك كما مر عن علي رضي الله تعالى عنه · ومنها ما اخرجه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرض موته ادعي لي ابا بكر واخاك حتى اكتب كتاباً فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل أنا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي رواية اكتب لابي بكر كتاباً لا يختلف عليه احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابي بكر · ومنها ما صح ان قوماً سألوا انساناً ان يسأل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من يدفعون زكاتهم بعده فسأله فقال الى ابي بكر · ومن الادلة على افضليته ما اخرجه عبد بن حميد في مسنده وابو نعيم وغيرهما من طرق عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على افضل من ابي بكر الا ان يكون نبي وفي لفظ ما طلعت الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر · وورد ايضاً من حديث جابر واخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه اخر تقضي له بالصحة او الحسن وقد اشار

ابن كثير الى الحكم بصحته ٠ واخرج الطبراني عن ابي اسعد بن زراره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر ٠ وقد اورد العلماء في هذا الباب ادلة كثيرة منها آيات قرآنية ومنها احاديث نبوية ومنها آثار عن الصحابة والتابعين مروية ولكن حيث كان الاجماع اقوى لكون مفاده قطعياً فالاقتصار عليه كافٍ ولذا اقتصر عليه المحققون هنا فقالوا هكذا وجدنا السلف وحسن ظننا بهم يقضي بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه فوجب علينا اتباعهم في ذلك ولا يخفى انهم اعلم الناس بالاحكام الشرعية لانهم المشاهدون لزمن الوحي ولاحواله صلى الله عليه وسلم فتظهر لهم القراين الدالة على مراد الشارع وليس من سمع كمن رآى اذا علمت هذا فلا حاجة لايراد باقي الادلة ولا لرد الشبه المضمحلة ولكن لما كان الباعث على هذه المقالة ما هو عن المأمون منقول فلا بد ان شاء الله تعالى من التعرض لرده مع غاية الاختصار فنقول

## ﴿ المقصد الثاني ﴾

اعلم ان الشيعة والرافضة اوردوا شبهاً كثيرة وكلها زخارف باطلة فقد تكفل الائمة بردها و بيان انها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ؛ وممن اعتنى بذلك صاحب الصواعق فان اردت شفاء الغليل فعليك به فانه قد ذكر منها نحو الخمسة عشر شبهة مشتملة على اقوى ما عندهم من الشبه وردها بما يشفي الغليل و يبري العليل والغرض هنا رد شبه المامون ٠ قال صاحب العقد الفريد احتجاج المامون على الفقهاء في فضل عليّ

(ص) روى اسحاق بن ابراهيم بن اسماعيل بن حماد قال بعث الى يحيى بن اكثم والى عدة من اصحابه وهو يومئذ قاضي القضاة فقال ان امير المؤمنين امرني ان احضر معي

غدا مع الفجر اربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب امير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تمّ العدد الذي اراد وكتب تسمية القوم وامر بالبكور في السحر وبعث الى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا ابا محمد امير المؤمنين ينتظرك فادخلنا فامرنا بالصلاة فأخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فدخلنا فاذا امير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده ( ١ ) وطيلسانه والطويلة ( ٢ ) وعمامته فوقفنا وسلمنا فردّ السلام وامرلنا بالجلوس فلما استقربنا المجلس تحدر على فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم اقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك واما الخف فمنع من خلعه علةٌ من عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرّفه بها ومدّ رجله وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم قال فامسكنا فقال لنا يحيى انتهوا الى ما امركم به امير المؤمنين فتنحينا فنزعنا خفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقربنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شيءٌ من الخبثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول فمن اراد منكم الخلاء فهناك وأشار بيده فدعونا له ثم القى مسئلة من الفقه فقال يا ابا محمد قل وليقل وليقل القوم من بعدك فاجابه يحيى ثم الذي يلي يحيى ثم الذي يليه حتى اخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى وقال يا ابا محمد اصبت بالجواب وتركت الصواب في العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته

( ١ ) قوله وعليه سواده اي ملبوسه الذي هو شعار الخلفاء العباسيين اه

( ٢ ) قوله والطويلة لعلها لباس من شعارهم ايضاً اه

و يخطيءُ بعضنا و يصوّب بعضنا حتى اتى على آخرنا ثم قال اني لم ابعث فيكم لهذا
ولكنني احببت ان ابسطكم ان المؤمنين اراد مناظرتكم في مذهبهِ الذي هو عليهِ
والذي يدين الله بهِ قلنا فليفعل امير المؤمنين وفقهُ الله تعالى فقال ان امير المؤمنين
يدين الله على ان عليّ بن ابي طالب خير خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليهِ
وسلم واولى الناس بالخلافة لهُ قال اسحاق فقلت يا امير المؤمنين ان فينا من
لا يعرف ما ذكر امير المؤمنين في علي وقد دعانا امير المؤمنين للمناظرة فقال
يا اسحاق ان شئت سألتك وان شئت ان تسأل فقل قال اسحاق فاغتنمتها منهُ
فقلت بل اسألك يا امير المؤمنين قال سل قلت من اين قال امير المؤمنين
ان علي بن ابي طالب افضل الناس بعد رسول الله واحقهم بالخلافة بعدهُ

(ش) هذا الكلام ليس لنا الى التكلم عليهِ حاجة لانهُ لا دخل لهُ في المناظرة التي هي المقصودة لنا بالكلام واول المناظرة قولهُ

(ص) قال يا اسحاق اخبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان افضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال صدقت

(ش) محصله ان التفاضل انما يكون بالاعمال الصالحة اي اعمال الجوارح كما هو صريح كلامه اولا وآخرا وهذه الدعوى ممنوعة فقد يكون التفاضل بزيادة الايمان والمعرفة ونحوهما كالمحبة والرضا والمراقبة والخشية وسائر الاعمال القلبية التي هي اقوى من اعمال الجوارح وافضل فليس كل من كان عمله الجوارحي اكثر كان افضل اذ يجوز ان يكون انقص في تلك الاعمال القلبيه فيكون من زاد عليهِ فيها افضل منهُ وان لم يوازه في العمل الجوارحي وهذا محل اتفاق بين العلماء وقولهُ

(ص) قال فاخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بافضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به قال فاطرقت قال لي يا اسحاق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم اوجدتك في دهرنا هذا من هو اكثر منهُ جهاداً وحجاً وصياماً وصلاة وصدقة فقلت اجل يا امير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله الفاضل ابداً

(ش) محصله ان المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصير فاضلاً بعمل يعمله بعد وفاته · واستدل على ذلك بانهُ يوجد في الازمان المتأخرة عن زمن الصحابة من هو اكثر عملاً من احدهم ومع ذلك فلا سبيل لتفضيله على احد منهم · وفي هذا الاستدلال نظر فان فرض الدعوى في صحابيين والدليل المذكور في صحابي وغيره فعدم لحاق غير الصحابة لهُ انما جاء من تجرده عن وصف الصحبة التي لا يدرك شأوها (اي علوها) مدرك فاما اذا كانا صحابيين فلا مانع من ان يصير المفضول فاضلاً حيث قلنا ان التفاضل بالاعمال ثم ان القصد من قوله فاخبرني عمن فضل صاحبه الخ دفع ايراد حاصله ان الصديق قد امتاز بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بجمع شتات الدين وحفظ الاسلام والمسلمين وقد كاد الاسلام حينئذ ان يضمحل · ولا عمل يساوي هذا العمل فيكون هو افضل · وقد علمت ان ما دفعه به لا ينفع على ان فضله على غيره ثابت من قبل ومن بعد كما مر و ياتي وقولهُ

(ص) قال يا اسحاق فانظر ما رواه لك اصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن ابي طالب فقس عليها ما اتوك به من فضائل ابي بكر فان رأيت فضائل ابي بكر تشاكل فضائل علي فقل انهُ افضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله ما روي لك من فضائل ابي بكر وعمر

فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما افضل منهُ لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل ابي بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل علي فقل انهم افضل منهُ لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان وجدتها تشا كل فضائله فقل انهم افضل منهُ

(ش) محصله ان ما روي من فضائله كرم الله وجهه اكثر فيكون افضل · وجوابه انه لا يلزم من اكثرية ما روي الاكثرية في نفسها اذ قد تكون هناك اسباب اقتضت كثرة الرواية لفضائله كما نقل ذلك عن بعض المتأخرين من ذريته ولفظه وسبب ذلك والله اعلم أن الله اطلع نبيه على مايكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه امر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك بهِ ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليهِ نشر من سمع مِن الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحاً للامة ايضاً ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة مِن بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث فضائله حتى يكون نصحاً للامة ونصراً للحق نقله صاحب الصواعق على انه لا يلزم من الاكثرية في الكم الاكثرية كيفاً اذ رُبَّ فضيلة لا يقاومها فضائل · وللصديق رضي الله عنه الفضائل الكبري التي لم يدركها غيره كما يعلم من كتب الاحاديث والسير والتفاسير · فمن ذلك انه اظهر اسلامه وجهر به قبل جميع الناس وبارز كفار قريش بالعداوة وقام وحده مع النبي صلى الله عليه وسلم يدافعهم عنه بيده ولسانه والاسلام حينئذ غريب كما روي ذلك من طرق كثيرة · اخرج صاحب فضائل ابي بكر عن الحسن عن علي قال ان ابا بكر سبقني الى اربع لم اوتهن سبقني الى افشاء السلام وقدم الهجرة ومصاحبته

في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه وأخفيه الحديث واخرجه خيثمة بمعناه · وروي البخاري عن ابي الدرداء انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فهل انتم تاركوا لي صاحبي وكان قد وقع بينه و بين عمر شيء واخرج بن عدي من طريق بن عمر نحوه · واخرج البزار في مسنده عن علي انه قال اخبروني من اشجع الناس قالوا انت قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه احد من المشركين فو الله ما دنامنا احد الاّ ابو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً لا يهوي اليه احد الاّ اهوى اليه فهذا اشجع الناس · قال علي ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجاذبه (١) وهذا يجاذبه وهذا يثلبه (لعله يتله) وهم يقولون انت الذي جعلت الآلهة الها واحداً قال فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا و يجاهد هذا و يثلب (لعله و يتل) هذا وهو يقول و يلكم اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه و بكى حتى اخضلت لحيته ثم قال امؤمن آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبوني فو الله لساعة من ابي بكر خير من عمل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه · واخرج بن عساكر عن علي قال لما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله · ومن ذلك مبادرته بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في الاسراء ورده على المشركين وقوله اصدقه بخبر السماء

(١) قوله يجاذبه في نسخة يجاءه اي يضرب به وجاءه بيده أو بالسكين ضربه · كما في القاموس

في غدوة وروحة ولذا سمي الصديق اخرجه الحاكم عن عائشة وابن عساكر عن انس وابي هريرة والطبراني عن ام هانىء ومن ذلك هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم تاركا اهله وولده باذلاً ماله ونفسه · اخرج الترمذي حديث رحم الله ابابكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالاً من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر ولا ينافيه ما في البخاري من انه صلى الله عليه وسلم لم يأخذ منه الراحلة الاَّ بالثمن لاحتمال انه ابرأه منه كذا في شرح الهمزية للشهاب ابن حجر · واخرج احمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليس في الناس احد منَّ عليَّ بنفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً ولكن خلة الاسلام افضل سدوا كلَّ خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر قال العلماء اي لانه سيصير خليفة يحتاج الى ملازمة المسجد · ومن ذلك ما وقع منه في قصة العريش التي مرت في حديث علي رضي الله عنه · واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا اما تنظرون الى ابي بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش · ومن ذلك ما كان منه في صلح الحديبية من الثبات التام والرسوخ الذي لم يشركه فيه احد من الصحابة فقد اشتبه الامر عليهم وجزعوا من تأخر دخول مكة ورضاه صلى الله عليه وسلم بذلك مع بقية الشروط التي اشترطها المشركون عليه صلى الله عليه وسلم حتى ان عمر سال الصديق عن ذلك بعد ان ساله النبي صلى الله عليه وسلم فما اجابه الاَّ بجواب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه بدون ان يعلم الصديق بذلك · قال صاحب المواهب فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله و بارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في ذلك على غيره · وروي

البيهقي عن عمر قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجحها· ومن ذلك بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار ما عند الله وفهمه المراد من ذلك وهو قرب اجله صلى الله عليه وسلم وتفرده بذلك عن غيره بل عجبوا من بكائه حينئذ ثم ثباته في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وخطبته التي خطبها للناس وتسكينهم وقد ذهلوا ودهشوا · ثم روايته لهم حديث ان كل نبي يدفن في المحل الذي توفي فيه حين اختلفوا في محل دفنه اختلافاً كثيراً فرجعوا اليه وزال ما كان بينهم · ثم روايته لهم حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة حين اختلفوا في ارثه فرجعوا اليه · ثم قيامه في شان البيعة لمصلحة المسلمين · ثم اهتمامه وثباته في امضاء جيش اسامة الى الشام وتصميمه في ذلك ثم قيامه في قتال اهل الردة ومانع الزكاة ومناظرته الصحابة في ذلك حتى حجهم بالدلائل وشرح الله بعد صدورهم لما شرح الله صدره له من الحق · ثم تجهيز الجيوش الى الشام · ثم ختم ذلك بما هو احسن مناقبه واجل فضائله وهو استخلافه على المسلمين عمر رضي الله عنه · وكم للصديق من مناقب لا تحصى وفضائل لا تستقصى على انه لو فرض وكانت مناقب علي رضي الله عنه اكثر فالمقدر عند العلماء ان المزيه لا تقتضي الافضلية التي هي كون العبد اقرب الى الله واكثر ثواباً ولذا نقل الامام السنوسي في شرح صغرى الصغرى عن المحققين من علماء الكلام ان افضليته صلى الله عليه وسلم بمحض تفضيل الله تعالى لا للمزايا التي اختص بها · وقد تقدم ان الصحابة المشاهدين لزمن الوحي الموصوفين بانهم على هدى كانوا يرون انه الافضل على ان الافضلية لا تقتضي التقدم بالخلافة الذي هو مدعاهم اذ يجوز تولية المفضول مع وجود الفاضل فربما كان بالزعامة اعلم وبشرائطها اقوم هذا هو

الحق عند الاصوليين والمتكلمين وقوله

(ص) قال يا اسحاق اي الاعمال كانت افضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال اليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول (والسابقون السابقون اولئك المقربون) انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت احداً اسبق عليا الى الاسلام

(ش) محصله ان افضل الاعمال وقت البعثة والدعوة هو السبق للاسلام وعلي قد سبق له فيكون افضل · وجوابه ان كونه لم يسبق للاسلام مخالف لما هو متفق عليه من ان اول من اسلم على الاطلاق خديجة رضي الله تعالى عنها فان اراد من الذكور قلنا المسئلة خلافية بل المشهور سابقية الصديق كما في المواهب وهو قول ابن عباس وتمثل بقول حسان رضي الله تعالى عنه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية ازكاها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس قدماً صدق الرسلا

رواه ابو عمرو بن عبد البر وممن قال به ايضاً اسما بنت ابي بكر والنخعي والشعبي وابن الماجشون ومحمد بن المكندر والاخنس بن شريف وفي الخميس ذكر العباس رضي الله عنه ايضاً · وممن قال بالثاني سلمان وابو ذر والمقداد وخباب وابو سعيد وزيد بن الارقم وابن شهاب وقتاده وحيث كانت المسئلة خلافية بطل الاحتجاج على انه لو سلمنا السبق فلابي بكر ما يوازيه بل يزيد عليه كما يعلم من قول علي كرم الله وجهه في الحديث المار سبقني الى اربع لم اوتهن الخ وقوله

(ص) قلت يا امير المؤمنين ان عليا اسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه

الحكم وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال اخبرني ايهما اسلم قبل ثم اناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي اسلم قبل ابي بكر على هذه الشريطة فقال نعم فاخبرني عن اسلام علي حين اسلم لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام او يكون الهاما من الله قال فاطرقت فقال لي يا اسحاق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى اتاه جبريل عن الله تعالى قلت اجل بل دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام قال يا اسحاق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بامر الله او تكلف ذلك من نفسه قال فاطرقت فقال يا اسحاق لا تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التكلف فان الله يقول وما انا من المتكلفين قلت اجل يا امير المؤمنين بل دعاه بامر الله قال فهل من صفة الجبار جل ذكره ان يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت اعوذ بالله فقال افتراه في قياس قولك يا اسحاق ان عليا اسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة و يرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام أترى هذا جائزًا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اعوذ بالله قال يا اسحاق فاراك انما قصدت الى فضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق ابانة بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا احد من الصبيان من اهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا اعلم ولا ادري فعل اولم يفعل قال يا اسحاق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله

عنا وعنك

(ش) محصله انه بعد تسليم تقدم اسلام علي رضي الله عنه فاسلامه معتد به البتة · لانه ان كان بدعوته صلى الله عليه وسلم فظاهر اذ هي لا تكون الا بامر الله والا كان من المتكلفين ومتى كانت بامر الله فلا يصح عدم الاعتداد باسلامه لانه يلزم عليه تكليف الله نبيه بدعوة من لا يجوز عليه حكم وان كان بدون دعوته صلى الله عليه وسلم بل الهاماً فلا يصح ايضاً لانه يوجب تقدمه على صاحب الشرع اذ هو لم يعرفه حتى جاءه جبريل به · والجواب اختيار الاول ومنع لزوم ماذكر لانه مبني على انه دعاه على سبيل الوجوب وليس بلازم · ما المانع من انه من الخير فيه كما طلب امر الصبي بالصلاة ونحوها ليعتاد ذلك ان شاء الله تعالى وان كان مدار التكليف على البلوغ والعقل · على انه لو سلم الاعتداد فللصديق ما يوازي تلك الفضيلة على ما في تقدم اسلامه من الخلاف كما علمت · وقوله

(ص) قال ثم اي الاعمال كانت افضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت

(ش) هذا ممنوع لان الذي قرره العلماء ان الصلاة افضل اعمال الجوارح · ويدل له حديث بني الاسلام على خمس الخ ولم يذكر فيه الجهاد فهو مؤخر عن هذه الاركان · وقوله

(ص) فهل تجد لأحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعليّ في الجهاد قلت في اي وقت قال في اي الاوقات شئت قلت بدر قال لا أريد غيرها فهل تجد لاحد الاّ دون ما تجد لعليّ يوم بدر اخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلاً من المشركين قال فكم قتلى عليّ وحده قلت لا

ادري قال ثلاثة وعشرين او اثنين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا امير المؤمنين كان ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم او معه شريكاً ام افتقاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه ايّ الثلاثة احب اليك قلت اعوذ بالله ان يدبر ابو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكون معه شريكاً او ان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رأيه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ممن هو جالس قلت يا امير المؤمنين كل الجيش كان مجاهداً قال صدقت كلٌّ مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس افضل من الجالس. أما قرأت كتاب الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجةً وكلاً وعد اللهُ الحسنى وفضل اللهُ المجاهدين على القاعدين اجراً عظيما . قلت وكان ابو بكر وعمر مجاهدَين قال فهل كان لابي بكر وعمر فضلٌ على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل ابي بكر وعمر قلت اجل

(ش) محصله ان علياً رضي الله عنه اسبق في الجهاد لكثرة قتلاه في غزوة بدر على غيره بل الصديق رضي الله عنه لم يقاتل في تلك الوقعة اصلاً . وجوابه ان كثرة القتلى لاتفيد الأسبقية لجواز ان من لم يقتل اصلاً قد انتفع به انتفاعاً لا تبلغه كثرة القتلى كالذب عنه صلى الله عليه وسلم والتدبير الذي يترتب عليه النصرة ودفع مكائد الكافرين وصون دماء المسلمين وقد مرّ لك

قول عليّ في شأن الصدّيق يوم العريش وان ذلك كان من المناقب الصدّيقية وانه انما كان معه صلى الله عليه وسلم للذب عنه ولذا جعل قصة العريش دليلاً على انه اشجع الناس كما تقدم في حديث البزار · ولا مانع من ان يكون مع ذلك مستشار لان الاستشارة سنته عليه الصلاة والسلام قال تعالى وشاورهم في الامر · وقد روي انها نزلت في ابي بكر وعمر · واخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال ان الله يأمرك ان تستشير ابا بكر · فظهر ان الصديق انفع من جميع الصحابة في تلك الوقعة وان دعوى كونه فيها من القاعدين من اقبح الدعاوي لانها تسري لصاحب معيته على ان الصديق رضي الله عنه اوّل من جاهد في سبيل الله وانفق ماله و بذل نفسه في مرضاته · وتذكر ما سبق لك عن عليّ رضي الله عنه في شأن الصديق حين اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابو بكر فمنعهم عنه ودافعهم دونه حين لا معين له من اهل بيته واقاربه وعشيرته فهو اوّل قائم في نصرة الدين واوّل باذل نفسه في رضاء رب العالمين · وعلم ايضاً انه لا مانع من ان يشركه النبي صلى الله عليه وسلم معه في التدبير لا للاحتياج منه صلى الله عليه وسلم بل لاظهار فضل الصديق رضي الله عنه كما امره الله تعالى وكما جرت به عادة الله في خلقه ان الملك يكون له وزير يستشيره و يشركه معه في التدبير كما جرت العادة بانّ الملك يكون له جيش وانصارٌ فلذا كان له صلى الله عليه وسلم ذلك بحكم العادة التي اجراها الله تعالى في خلقه مع استغنائه صلى الله عليه وسلم بقوته النبوية التي لا تقاوم · والعجب من انكار الاستعانة بالرأي مع تسليم الاستعانة بالقوة · وأعجب منه تسليم ذلك في حق عليّ كما سيأتي في آخر

كلامه وانكاره في حق ابي بكر هنا وهذا تحكم ظاهر . واعجب منهما الاعراض عن الآية الشريفة لانها تفيد عدم منع التدبير لانه حيث لم يمتنع الاستشارة فلا يمتنع التدبير لان المحذور عليهما واحد . وكيف يجعل ما هو من المناقب الفخيمة والمزايا العظيمة بشهادة الامام علي رضي الله عنه من النقائص وكون هذه القصة من اجل فضائل الصديق واضح جليّ شرعاً وعرفاً كما علمت اذ الملك انما يجلس معه في تلك الحالة اخص اخصائه واكبر وزرائه بل هذه القصة تشير الى انه الخليفة بعده ويرحم الله القائل

اذا محاسني اللاتي ادلّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

وقوله

(ص) قال يا اسحاق هل تقرا القرآن قلت نعم قال اقرا عليّ هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيرا قال على رِسلِكَ فيمن انزلت هذه الآيات قلت في عليّ قال فهل تنكر ان علياً حين اطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه احدا بمثل ما وصف به علياً قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحاق ألست تشهد ان العشرة في الجنة قلت بلى يا امير المؤمنين قال ارأيت لو ان رجلاً قال والله ما ادري هذا الحديث صحيح ام لا ولا ادري ان كان رسول الله قاله او لم يقله اكان عندك كافراً قلت اعوذ بالله قال ارايت لو انه قال ما ادري هذه السورة من كتاب الله ام لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحاق ارى بينهما فرقاً

(ش) محصله ان الله تعالى وصفه في القرآن باوصاف لم يصف بها غيره

وذلك في قوله تعالى يوفون بالنذر الآية · وجوابه من وجهين : الاول ان غالب المفسرين على ان هذه الآية عامة وليست خاصة بعليٍّ بل ولا باهل البيت والحديث الذي اورده الزمخشري في انها نزلت في عليٍّ وفاطمة وجاريتهما والحسن والحسين رضي الله عنهم موضوع عند المحدثين كما في الخطيب وغيره : والثاني لا نسلم انه لم يصف ابا بكر بمثل ذلك بل وصفه بارْقى منه في قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله الى قوله يرضى · قال في الصواعق قال ابن الجوزي اجمعوا انها نزلت في ابي بكر فهو اتقى ومن هو اتقى فهو اكرم عند الله لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والأكرم عند الله هو الافضل فابو بكر افضل ممن عداه من الامة · وقوله

(ص) يا اسحاق أتروي الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحاق اني كنت اكلمك وانا اظنك غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لي عنادك ألست توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال افرايت ان من ايقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان احدا افضل من عليٍّ لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه : او ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول احب اليه : او ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فاي الثلاثة احب اليك ان تقول فاطرقت ثم قال ايا اسحاق لا تقل شيئاً فانك ان قلت منها شيئاً استتبتك وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله قلت لا اعلم

(ش) حديث الطير هو ما رواه الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه طير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي

هذا الطير فاتى عليّ فاكله معه · ووجه الدلالة منه ان المحبة من الله هي كثرة الثواب والقرب من الله تعالى والاقرب والاكثر ثوابًا هو الافضل · والجواب عنه من وجوه : الاوّل ان بعض الحفاظ تكلم في هذا الحديث فقد قال فيه ابن ظاهر كما نقله عنه العلامة ابن حجر في شرح الهمزية طرقه كلها باطلة معلولة اه · وقال صاحب الخلاصة قال ابن الجوزي هذا حديث موضوع وقال الحاكم ليس بموضوع اه : وعلى ما اختاره بعضهم من انه حسن لغيره ففي الاحتجاج بالحسن لغيره خلاف · وعلى القول بالاحتجاج به او القول بانه صحيح كما نقل عن الحاكم على عادته في التأهل في التصحيح فلا يعارض الاحاديث المقطوع بصحتها المفيدة كتفضيل الخلفاء الثلاثة على عليّ رضي الله عنه · الوجه الثاني انه يجب المصير الى تأويله بان يكون من العام المخصوص والا لاقتضى انه احب الى ربه من النبي صلى الله عليه وسلم والعام المخصوص ليس حجةً في الباقي او حجة ضعيفة على الخلاف فيه قاله الشهاب ابن حجر : الثالث سلمنا انه حجة قوية فالاجماع على افضلية ابي بكر يخصصه اذ الاجماع اقوى لان مفاده قطعي كما مرّ واما الحديث فما زال محتملاً للتأويل بان يقال احب في امر مخصوص والمحتج عليه هو الأفضلية المطلقة فعلم عدم ورود الحصر الذي اورده وانه لا دلالة له في هذا الحديث · واما قول اسحاق

(ص) وان لابي بكر فضلاً

(ش) فليس جوابًا عن الحديث وانما القصد منه ذكر فضيلة عظيمة ومنقبة نخيمة للصديق رضي الله تعالى عنه بينها بعدُ · وقوله

(ص) قال اجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليًا افضل منه فما فضله الذي قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثانيَ اثنين اذ هما في الغار اذ

يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا : فنسبه الى صحبته قال يا اسحاق اما اني
لاحملك على الوعر من طريقك اني وجدت الله تعالى نسب الى صحبته من رضيه
ورضي عنه كافرا في قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من
تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا فقلت
ان ذلك صاحب كان كافرا وابو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبة
نبيه مؤمنا وليس بافضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث قلت لا ياامير المؤمنين ان
قدر الآية عظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن
ان الله معنا قال يااسحاق تابي الآن الاان اخرجك الى الاستقصاء عليك اخبرني
عن حزن ابي بكرا كان رضي ام سخطا قلت ان ابابكر انما حزن من اجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما ان يصل الى رسول الله شئ من المكروه
قال ليس هذا جوابي انما كان جوابي ان تقول رضي ام سخط قلت بل كان رضي
لله قال فكان الله جل ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضي الله عز وجل وعن
طاعته قلت اعوذ بالله قال أوليس قدزعمت ان حزن ابي بكر رضي الله قلت بلى
قال اولم تجد ان القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتحزن
نهياله عن الحزن قلت بلى قال فاذن يلزم ماذكر قلت اعوذ بالله قال يااسحاق ان
مذهبي الرفق بك لعل الله يردك الى الحق و يعدل بك عن الباطل لكثرة ما
تستعيذ به وحدثني عن قول الله فانزل الله سكينته عليه من عني بذلك رسول الله
ام ابابكر قلت بل رسول الله قال صدقت قال فحدثني عن قول الله عز وجل
و يوم حنين اذا اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين اتعلم من المؤمنون الذين اراد الله في هذا الموضع قلت لاادري ياامير المؤمنين
قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاسبعة نفر من بني هاشم عليّ يضرب بسيفه بين يدي رسوله الله صلى الله عليه وسلم والعباس اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمسة محدقون به خوفا من ان يناله من جراح القوم شي حتى اعطي الله لرسوله الظفر فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصة ثم من حضره من بني هاشم قال فمن افضل . من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت ام من انهزم عنه ولم يرد الله موضعا لنزولها عليه قلت بل من انزلت عليه السكينة قال يااسحاق من افضل من كان معه في الغار ام من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراد من الهجرة ان الله تبارك وتعالى امر رسوله ان يامر عليا بالنوم على فراشه وان يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبكي على رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك ياعلى اجزعا من الموت قال لا والذى بعثك بالحق يارسول الله ولكن خوفا عليك افتسلم يارسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيب نفس بالفداء لك يارسول الله ثم اتي مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعليّ يسمع ماالقوم فيه من تلاف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ولم يزل على صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته ثم مشركى قريش حتى اصبح فلما اصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا اين محمد فقال وما علمي بمحمد اين هو قالوا فلا نراك الا مغرا بنفسك منذ ليلتنا فلم يزل عليّ افضل . مابدا به يزيد ولاينقص حتى قبضه الله اليه

(ش) حاصل هذا ان اسحاق اورد للصديق فضيلة عظمى وهي ماتضمنته

الآية الشريفة وهي قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذيقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينتـه عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ووجه عظم ماتضمنته ماأشار اليه اسحاق في قوله فنسبه الى صحبته وفي قوله ان قدر الآية عظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذهما في الغار اذيقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا ومحصله ان الله تعالى اشركه معه وضمه اليه في تلك الآية مرارا ٠ الاولى قوله ثاني اثنين ٠ الثانية اذهما في الغار ٠ الثالثة اذيقول لصاحبه ٠ الرابعة ان الله معنا مع ماتضمنته من معية الحق تعالى لهما المنبيء ذلك كله عن شدة الاتصال والارتباط المعنوي بين الصديق والنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك كانت الصحابة رضي الله عنهم يعدون تلك الآية من اعظم مناقب الصديق رضي الله تعالى عنه ولقد احسن حسان رضي الله عنه حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد   طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا   من الخلائق لم يعدل به بدلا

ومازال ٠ الصديق اخص الناس به صلى الله عليه وسلم وموضع مشورته وصاحب انسه ومفديه بماله ونفسه حتي صار معه في شريف رمسه فهو وزيره الاعظم وخليفته المقدم ومن مناقب الصديق رضي الله تعالى عنه في تلك القصة انه هاجر معه صلى الله عليه وسلم تاركا اهله وولده باذلا نفسه وماله ومنها انه لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الغار حتى دخل هو ليكون هو الذي يلقي مافي الغار من اذى فاصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن اصبعه ويقول

هل انت الا اصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

رواه ابن مردويه عن جندب ابن سفيان كما في المواهب ثم سد كل

ماوجده في الغار من جحر بثوبه حتى نفد وبقي جحر فوضع فيه عقبه لئلا يخرج منه شيء يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ونام صلى الله عليه وسلم واضعاً راسه في حجر ابي بكر وعقبه على الجحر فصارت الافاعي تلدغه وتنهشه وهو لا يتحرك خوفاً ان يوقظ النبي صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على الوجه الشريف فقال مالك ياابا بكر فقال لدغت فداك ابي وامي فتفل عليه صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده · ومنها انسه صلى الله عليه وسلم به في تلك الوحشة كما قال صلى الله عليه وسلم له رحمك الله صدقتني حين كذبني الناس ونصرتني حين خذلني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وآنستني في وحشتي ذكره في المواهب عن ابن عباس · ومنها شدة حزنه خوفاً عليه صلى الله عليه وسلم حين راى القافة احاطوا بالغار وقول النبي له لاتحزن ان الله معنا تطميناً له · ومنها انزال السكينة عليه حينئذ بناء على ان الضمير في عليه راجع اليه وهو قول ابن عباس والاكثرين قال البيضاوي وهو الاظهر لان ابا بكر هو المحتاج اليها حينئذ واما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن منزعجاً ولا يمنع من ذلك رجوع الضمير في قوله وايده للنبي صلى الله عليه وسلم سيما مع وجود القرينة المذكورة وهي ان المحتاج لانزال السكينة الصديق والسكينة آمنة تسكن عندها القلوب فعلم ان جحد تلك الفضائل الظاهرة · انما هو مجرد مكابرة · لان اعلام فضل الصديق في تلك القصة لائحة · ومزاياه فيها واضحة · وما اورد المامون على اسحاق مردود · وحاصل ما اورده امور · الاول انكار ان تكون نسبة الصديق لصحبة صلى الله عليه وسلم فضيلة واستدل على ذلك بان الله تعالى نسب كافرا لصحبته مؤمن في قوله قال له صاحبه وهو يحاوره الآية فاذا جاز ذلك جاز ان ينسب الى صحبته صلى الله عليه وسلم اي مؤمن ولو لم يكن افضل من غيره · وجواب ذلك ان يقال ان العرب

تطلق الصحبة على الارتباط باي وجه كان سواء كان ارتباط موافقة او مخالفة حتى انهم يقولون هو صاحب فلان و يعنون انه الذي قتله او غلبه او خاصمه كما يقولون صاحبة فلان و يعنون انها زوجته او معشوقته وصاحب فلان اي صديقه او حبيبه فالتمييز حينئذ انما يكون بالقرائن فالقرائن في آية الكهف دالة على ان الصحبة صحبة مخالفة ومباينة ومخاصمة لان احدهما مؤمن والآخر كافر وقد تخاصما في الايمان والكفر وقد اشار الى ذلك اسحاق بقوله ان ذلك صاحب كان كافرا وابو بكر مؤمن والقرائن في آية التوبة دالة على انها صحبة موافقة على الهجرة من بين الكافرين · واللحوق بدار المسلمين · لاقامة شعائر الدين · امتثالا لامر رب العالمين · وعلى تحمل الاذى والمخاطرة بالنفس وترك الاهل والولد ارضاء لله سبحانه وتعالى ولذا كانت معية الحق لهما معاً والاية ناطقة بهذا والى ذلك اشار اسحاق بقوله ان قدر الاية عظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فالفضل لم يات من مجرد لفظ الصحبة بل من القرائن كما اشار له اسحاق فان هذه النسبة على ذلك الوجه الفخيم · الى ذلك الرسول الكريم · مع احتفاف قرائن التعظيم والخصوصية والتكريم · في هذا الموطن العظيم الذي تشرفا فيه بمعية الله لهما بالمعونة والتاييد · والحفظ من كل مخالف عنيد لايقاس بها نسبة اصلا · كما هو واضح جلي نقلا وعقلا · فعلم سقوط قوله فاذا جاز ان ينسب الى صحبة من رضيه كافرا الى آخره لانه بناه على ان المزية التي ندعيها من لفظ الصحبة وليس كذلك كما علمت · الثاني من الامور التي اوردها المامون ان حزن ابي بكر ان كان رضى لله تعالى فلا يصح النهي عنه وان كان سخطاً فهو مذموم لايصح عده من الفضائل · وجواب ذلك من وجوه · الاول ان النهي انما هو عن الحزن في المستقبل بعد تطمين النبي صلى الله عليه وسلم يعني لايكن

منك استمرار على الحزن فاني اخبرك بان الله معنا بتاييده ونصره فلا تصل الى ايدي المشركين بسوء وهذا لاينافي ان حزنه قبل هذا التطمين كان رضى لله سبحانه فالنهي متوجه لما عداه · الثاني ان للحزن جهتين · الاولى مطلوبة محبوبة وهي الخوف والاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان تصل اليه يد الكفار بسوء · والثانية غير مطلوبة ولا مرغوبة وهو ماقام بابي بكر من الجهد والتعب من ذلك الخوف والنهي متوجه على الحزن من تلك الجهة فكانه يقول له لاتتعب نفسك ولا تشق عليها بالخوف علينا من الكفار فان الله معنا بالمعونة والنصر · الثالث ان هذا النهي القصد منه الرحمة والشفقة كما اذا رايت عبدك يجهد نفسه في خدمتك فتقول له لاتتعب نفسك ياحبيبي فلا يلزم من هذا النهي بغض المنهي عنه بل قد يكون محبوباً لانه نهي رحمة وشفقة وهل يقدر احد ان يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عاصياً بشدة حزنه على عدم ايمان قومه حين قال الله تعالى له فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بل لايقدر ان يقول انه غير مثاب او غير ممدوح على ذلك ولقد تذكرت هنا ايضاً البيت المتقدم في قصة العريش · ومما اورده المامون هنا وان لم يتعرض له اسحاق ان الضمير في قوله فانزل الله سكينته عليه في هذه الآية ليس عائدا للصديق فلم يرد في حقه نزول السكينة مع ورود ذلك في حق علي رضي الله عنه في غزوة حنين في قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وبين ذلك بان القوم كلهم فروا عنه صلى الله عليه وسلم ومنهم ابو بكر ما عدا سبعة نفر منهم عليٌّ فيكون السبعة نفر هم المراد بالمؤمنين في قوله وعلى المؤمنين وقد علم ان علياً منهم دون ابي بكر فيكون افضل · وجواب ذلك من وجوه : الاول ان كون الضمير في آية الغار ليس عائدا للصديق غير متفق عليه فقد نقل عوده له عن ابن عباس كما رواه عنه

ابن مردويه والبيهقي وغيرهما وعزاه صاحب المواهب للاكثرين وقال البيضاوي انه الاظهر: الثاني ان قصة غزوة حنين قد اضطربت روّاتها في ذكر من ثبت عددا وتعيينا فبعضهم قال سبعة وبعضهم عشرة وبعضهم اثنى عشر وبعضهم قال انهم ثمانون وبعضهم مائة ما بين مهاجري وانصاري وبعضهم ذكر منهم ابا بكر وعمر وبعضهم لم يذكرهما كما في المواهب وغيرها وحيث اضطربت طرق القصة هذا الاضطراب فلا تصلح للاحتجاج : الثالث ان المفسرين مختلفون في ان السكينة هل نزلت على من فرّ اوعلى من ثبت فبعضهم قال بالاول لانهم هم الاحوج اليها ليزول روعهم: الرابع انه لو سلم ذلك فلا يقتضي الافضلية اذ فيمن فرّ على زعمه من هو افضل قطعاً من بعض من ثبت فان العباس رضي الله عنه مذكور في جميع الطرق فيمن لم يفرّ وابو بكر وعمر ممن فرّ على زعمه وفي بعض الطرق ذكر ابن مسعود فيمن لم يفر وفي بعضها ذكر اسامة بن زيد وفي بعضها ذكر ابي سفيان بن الحارث ولا اظن انه يقول بتفضيل هؤلاء على ابي بكر وعمر . ومما اورده المأمون هنا ايضاً معارضة قصة الغار بقصة نوم عليّ رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم حين اتفق المشركون على انهم يرصدون نومه عليه الصلاة والسلام فيوقعون به ما يريدون من القتل فامر النبي صلى الله عليه وسلم علياً بالنوم على فراشه لما اخبره جبريل بما اراد القوم به وادّعاء ان ما وقع من علي افضل مما وقع من الصديق وان الصديق جزع وعليّ لم يجزع . وهو مردود من وجوه : الاول انه مخالف لما اشتهر عن كثير من الصحابة وغيرهم مما يفيد ان قصة الغار من المزايا التي لم يقع نظيرها لغير الصديق رضي الله عنه ولذا ورد القرآن بالتنويه بشان الصديق فيها كما يعلمه من تأمل الآية الشريفة وهي آية ثاني اثنين : الثاني انه صلى الله عليه وسلم قال لعليّ حين

امره بالنوم على فراشه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم كما رواه ابن اسحاق فحصل له بكلام الصادق الطمأنينة التامة التي لا يكون معها فزع اصلاً · الثالث ان علياً رضى الله عنه كان يعلم قاتله باخبار النبي له كما ورد من طرق فهو قادم على هذا الامر مع جزمه بانه لا تصل اليه ايديهم بقتل بخلاف الصديق في الامرين فبذلك علم ان ما وقع من الصديق اتم واقوى مع انه باشر الاذى بالفعل بلسع الافاعى الذي هو من اسباب الهلاك في العادة وعلي لم يباشر في نومه اذى مثل ذلك · واما دعوى كون الصديق جزع وعلي لم يجزع فهو من الكلام الساقط لانه ان كان المراد الجزع خوفاً على النبي صلى الله عليه وسلم فهو وصف مدح وقد وقع من كل منهما كما ذكره المدعي في عبارته المارة وان كان مراده الجزع من الخوف على نفسه فهو منفي عن كل منهما كما سلمه هو حين ذكره اسحاق بل هذا مما لا يتأتى انكاره لاطباق الروايات عليه فان جاز اتهام الصديق والعياذ بالله تعالى جاز اتهام غيره ولا يظن انه يجوز ذلك وقوله

(ص) يا اسحاق هل تروي حديث الولاية قلت نعم يا امير المؤمنين قال اروه ففعلت قال يا اسحاق أرأيت هذا الحديث هل اوجب على ابي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه قلت الناس ذكروا ان هذا الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي وانكر ولاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال في اي موضع قال هذا ليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت اجل قال فان قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا اخبرني لو رايت ابناً لك قد اتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي ايها الناس فاعلموا ذلك ا كنت منكراً ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون

ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحاق افتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم لاتجعلوا فقهاءكم اربابكم ان الله جل ذكره قال في كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم ارباب ولكن امروهم فاطاعوا امرهم

( ش ) حديث الولاية هو مارواه الترمذي والنسائي من انه صلى الله عليه وسلم في منصرفه من حجة الوداع بموضع بين مكة والمدينة بالجحفة يقال له غدير جم جمع الصحابة وقال لهم الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله · ووجه الاستدلال منه ان المراد بالمولى هو الاولى كما هو احد معانيه ليطابق مقدمة الحديث وهو قوله الست اولى بكم من انفسكم والمراد الاولى بالتصرف · والجواب عنه من وجوه · الاول ان جماعة من ائمة الحديث طعنوا فيه كابي داود والسجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهما كما في المواقف والصواعق الثاني انه على تسليم صحته فهو غير متواتر بدليل انه لم يذكره اكثر اصحاب الحديث كالبخاري ومسلم واضرابهما فلا يعارض الاجماع على ان السبعة لايستدلون بغير المتواتر · الثالث لانسلم ان المولى بمعنى الاولى لان مفعلا بمعنى افعل لم يذكره ائمة العربية والاستعمال ياباه ايضاً لجواز ان يقال هو اولى من كذا دون مولى من كذا ومقدمة الحديث لم يذكرها اكثر من رواه فلا يتمسك بها في ان معنى المولى ما ذكر بل هو بمعنى الناصر كما قال الشافعي بدليل اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذلك كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم وانما خصه بذلك لما اطلعه الله عليه مما سيقع له من الخروج عليه ومنازعته في امر الخلافة بعد وفاة عثمان رضي الله عنه وقيل ان بعض من

كان معه باليمن تكلم فيه . وقيل لان اسامة بن زيد قال له لست مولاي انا مولاي رسول الله هكذا في المواهب وغيرها ان القائل اسامة بن زيد لا زيد ابن حارثة كما قال اسحاق فقد انتقل نظره من اسامة لابيه فاوجب اعتراض المأمون عليه بان زيدا مات قبل يوم الغدير الذي وقعت فيه تلك القصة ولو لم ينتقل نظره لما ورد عليه هذا فان اسامة عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الجيش الذي جهزه النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته وامضاه الصديق بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الاخير يكون المراد بالمولى مولى العتاقة . واما اعتراضه بانه حينئذ يكون الحديث اخبار بمعلوم وهو لا يليق بكلامه صلى الله عليه وسلم الذي هو ابلغ البلغاء فمدفوع بانه قد ثبت قول اسامة لعليّ لست مولاي وجهله انجرار الولاء شرعاً لابن العم في ذلك الوقت لامانع منه والا لما صح قوله ذلك . الرابع لو سلم ان المولى بمعنى الاولى فلا دليل على ان المراد اولى بالتصرف والتدبير بل يجوز ان يكون المراد اولى في أمر من الامور كما قال تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اراد الاولية في الاتباع والقرب لا في التصرف والامامة . الخامس سلمنا ان المراد اولى بالامامة فالمراد انه اولى بذلك عند عقد البيعة له والا كان اماماً مع وجوده صلى الله عليه وسلم وحينئذ فلا ينافي تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى منه رضي الله عنه على ذلك وللاخبار المصرحة بامامة ابي بكر . السادس كيف يكون هذا الحديث نصاً على امامته ولم يستدل هو به ولا العباس ولا غيرهما وقت خلافة الصديق مع قرب العهد بقصة الغدير وانما احتج به رضي الله عنه ايام خلافته فعلم انه لا نص في الحديث على خلافته عقب وفاته صلى الله عليه وسلم وقوله

( ص ) يااسحاق اتروي حديث انت مني بمنزلة هارون من موسى قلت نعم

ياامير المؤمنين سمعته وسمعت من صححه ومن جحده قال فمن اوثق عندك من سمعت منهم تصحيحه او جحده قلت من صححه قال فهل يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح في هذا القول قلت اعوذ بالله قال فقال قولا لامعنى له فلا يوقف عليه قلت اعوذ بالله قال افما تعلم ان هارون كان اخا موسى لابيه وامه قلت بلى قال فعلي اخو رسول الله لابيه وامه قلت لا قال او ليس هارون نبياً وعلي غير نبي قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هارون فما معنى قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى قلت له انما اراد ان يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون انه خلفه استقلالا له قال فاراد ان يطيب نفسه بقول لامعنى له قال فاطرقت قال يااسحاق له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو ياامير المؤمنين قال قوله عزوجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لا ياامير المؤمنين ان موسى خلف هارون في قومه وهو حيّ ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علياً كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت اخبرني عن موسى حين خلف هارون هل كان معه حين ذهب الى ربه احد من اصحابه او احد من بني اسرائيل قلت لا قال او ليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال اخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فانى يكون مثل ذلك وله عندي تاويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لايقدر احد ان يحتج فيه ولا اعلم احد احتج به وارجو ان يكون توفيقاً من الله قلت وما هو ياامير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكي موسى قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانت مني ياعلي

بمنزلة هارون من موسى وزيري من اهلي واخي شد الله به ازري واشركه في امري كي نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر احد ان يدخل في هذا شيئاً غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون لامعنى له

( ش ) محصله ان حديث انت مني بمنزلة هارون من موسى يدل على ان علياً هو الخليفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين · الاول ان هارون كان خليفة لموسى في حياته بدليل قوله اخلفني في قومي فوجب ان يكون خليفة له بعد موته على تقدير بقائه والا كان عزله موجبا لنقصه والنفرة عنه وذلك غير جائز على الانبياء · الثاني ان من منازل هارون بالنسبة لموسى كونه شريكا له في الرسالة كما قال واشركه في امري ومن لوازمه استحقاق الطاعة بعد وفاة موسى لو بقي الا انه لما امتنع الملزوم هنا وهو المشاركة في الرسالة وجب ان يبقى لازمه وهو فرض الطاعة على الامة بعد النبي عليه الصلاة والسلام عملا بالدليل باقصى ما يمكن هذا توضيح ما اشار اليه المامون من الاستدلال اولاً وآخراً · والجواب عن الوجهين منع صحة الحديث كما ذهب اليه الامدي وعلى القول بصحته فهو احاد لايعارض الاجماع · وعن الوجه الاول انه لايلزم من استخلافه في حياته دوام استخلافه بعد وفاته فكما ان هارون كان خليفة لموسي في حال غيبته فكذلك كان عليّ خليفة عنه عليه الصلاة والصلام على المدينة في غزوة تبوك وليس عدم دوام الخلافة لهارون عزلا له ولا عزله عن خلافة موسي منفرا حيث انتقل الى مرتبة اعلى وهي الخلافة عن الله والاستقلال بالنبوّة وهذا هو الجواب الذي اشار اليه اسحاق واما منعه بان هارون كان خليفة على جميع قوم موسى وعلياً كان على الضعفاء والنساء والصبيان فلا يصح ان تكون تلك الخلافة هي المرادة من التشبيه والتنزيل · فجوابه انه لايلزم ان يماثل المشبه بالشيء او المنزل منزلته ذلك

الشيء من كل وجه بل يكفي بعض الوجوه فيكفي هنا كونه قائماً مقامه في مكانه ومحل سلطنته حال غيبته مع كونه من اهله · والجواب عن الوجه الثاني ان نفاد امر هارون بعد وفاة موسى لنبوته لا للخلافة عن موسي وقد نفيت هنا لاستحالة كون عليّ نبياً فيلزم نفي مسببها الذي هو افتراض الطاعة ونفاد الامر ومحل وجوب العمل بالدليل باقصى ممكن اذا لم يكن له محل غير هذا الاقصى وقد علمت مماسبق حمل الدليل على استخلافه في غزوة تبوك كما ان المتبادر من استخلاف موسى لهارون استخلافه في غيبته لا مطلقاً فعلم ان الحديث بعد تسليم صحته لاعموم فيه على انه لو فرض عمومه فهو عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه اخاه اخوة نسب والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة على الخلافه فيه وقوله ولم يكن ليبطل الخ مقتضاه انه مالم نقل بقوله الذي قاله في تفسير الحديث فقد صيرناه لامعنى له وليس كذلك بل قد علمت ان له معنى ظاهرا هو المتبادر من الحديث وهو الذي ذكره اسحاق له فرده بما لايجدي في رده واما قول اسحاق اولا انما اراد ان يطيب بذلك نفس عليّ فليس المراد تطييبه بما لا معنى له بل المراد ان ظاهر التشبيه يعطي انه كهارون من موسي في خلافته في جميع قومه وليس مرادا فانه انما خلفه على من بقي بالمدينة الا انه قصد تطييب خاطره بعبارة نخيمة خصوصاً والمشبه به نبي وهو هارون وعليّ رضي الله عنه ليس بنبي ولكن علمت انه يكفي في صحة التشبيه الاجتماع في بعض الوجوه فالمعنى صحيح لاغبار عليه وقوله

(ص) قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن اكثم القاضي يا امير المؤمنين قد اوضحت الحق لمن اراد الله به الخير واثبت مالا يقدر احد ان يدفعه قال اسحاق فاقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول امير المؤمنين اعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من

الناس ما كنت لاقبل منكم قولا

(ش) اي انه متهم لهم في موافقته ولكن جارى الشرع في الاخذ بالظواهر · والله يتولى السرائر · ولا يذهب عليك صولة الملك وسلطان الولاية · وابهة الخلافة · فانها تاخذ بلب اللبيب · وتذهب عقل الاريب · فما وقع لاسحاق في تلك المناظرة من الركة في الجواب وعدم الاهتداء للصواب فانما هو من هيبة الملك وجبروته على انه قد فاجأه بما لم يكن في حسابه مما لم يكن قد استعد لجوابه والسائل مع كبريائه وقوته في سعة مجال رؤيته ورِوايته على القريب جدا كون هذه المناظرة مصنوعة كما انهم قد استدلوا على مذاهبهم باحاديث موضوعة والعلم عند الله ثم قال

(ص) اللهم قد نصحت لهم القول اللهم اني قد اخرجت الامر من عنقي اللهم اني ادينك بالتقرب اليك بحب عليّ وولايته

(ش) ظاهر سياقه ان القول بتقديم الصديق ينافي حب عليّ وولايته وليس كذلك بل المحبة لاتنافي اعطاء كل ذي حق حقه · وقد تم القول في دفع شبه المأمون · · وللشيعة والرافضة شبه كثيرة قد تكفل الائمة باستيفائها وردها كصاحب الصواعق وصاحب عمدة التحقيق وغيرهما

﴿ تنبيه ﴾ من احسن ما يناظر به في هذه المسألة ماحدث به صاحب المحاضرات عن شيخ الاسلام البلقيني عن ابي اليسر احمدبن عبد الله الصائغ عن ابي العباس احمد بن عبد الرحمن المقدسي عن ابي المحاسن محمد بن السيد بن فارس الصفان بسنده الى محمد بن مقاتل الماشغوري من حكاية اللص السني مع القاضي الشيعي فان اللص ابطل حجة القاضي في تلك المسئلة · فمن تلك الحكاية قول اللص للقاضي · ان قال لك قائل بما استحق علي ان يكون افضل الناس

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم · قال القاضي بالقرابة · قال اللص العباس
اذا افضل منه لانه اقرب وقد اجمع المسلمون على انه لو هلك هالك وترك عما
وابن عم لكان المال للعم · قال القاضي العباسي لاهجرة له وعلي له هجرة · قال
اللص فاذاً بطلت علة القرابة وصار الفضل للهجرة قال القاضي نعم قال اللص
فجعفر بن ابي طالب له هجرة وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم · قال
القاضي فعلي لم يشرك بالله طرفة عين · ولا علم منه خلف قط ولا مين · الا وهو
اقدم ايماناً منه ومن العباس · قال اللص فبطل اذاً الوجه الثاني وصار الفضل
لقدم الايمان · قال القاضي نعم · قال اللص فابو بكر رضي الله عنه اقدم ايماناً
من الكل · قال القاضي فابو بكر انتقل عن شرك · قال اللص فايما افضل عائشة
ام خديجة او غيرهما من نساء النبي اللواتي لم يشركن بالله شيئاً · قال القاضي
خديجة · قال اللص فبطل اذا قدم الايمان · قال القاضي اجل الا ان علياً مع
قدم ايمانه وحسن ايقانه وايضاح برهانه له اتصال نسب وقوة سبب · قال اللص
ففاطمة اقرب فبطلت علة القرابة · قال القاضي فان علياً مع تقدم ايمانه له جهاد
قال اللص فكذا ابو بكر لانه اول من آمن بالله وجاهد وسبق الى الصدق ونصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لامعين له من اهل بيته واقاربه · وادنى
عشيرته واصحابه · فهو اول من سارع الى اجابته · ودعا الناس الى بيعته · وبذل
بين يديه الاموال · ولاقى بمهجته الاهوال · ومن تلك المناظرة قول القاضي
للص فان علياً بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم غير جزوع ولافزوع
قال اللص في كلامك هذا ايهام ان ابابكر كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في
الغار جزوعاً فزوعاً وهو خلاف ماذهبت اليه · قال القاضي فالله تعالى يقول اذ
يقول لصاحبه لاتحزن · قال اللص الحزن غير الجزع وانما حزن ابو بكر خوفاً ان

يصيب النبي صلى الله عليه وسلم شيءٌ فيهدم سور الاسلام فيختل نظامه : و يفرق التئامه : فلا يعبد الله : فكان حزنه على دين الله : لاجزعا على نفسه : ولا على ماله وولده : وعرسه : وكيف يكون ذلك وقد فارق الاهل والولد : والمال والبلد وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو القبائل . واما هذه الآية ففيها الدلالة على فضل ابي بكر من ستة مواضع : الاول ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابا بكر فجعله ثانيه في الرتبة فقال ثاني اثنين . الثاني انه وصفهما بالاجتماع معاً في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال اذ هما في الغار . الثالث ان الله سبحانه وتعالى اضافه اليه في الصحبة فجمع بينهما لمقتضى الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه . الرابع انه اخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورفقه به ومحله منه فقال لاتحزن . الخامس ان الله تعالى اخبر انه معهما على حد سواء فقال ان الله معنا : السادس انه اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لان الرسول عليه السلام لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله سكينته عليه : فهذه ستة مواضع تدل على فضل ابي بكر من آية الغار ولا يمكنك وغيرك الطعن عليها ولا النقض لها الى ان قال اللص في آخر المناظرة بعد ان عارض كلما اورده القاضي من الفضائل : ونقض كلما اقامه من الحجج والدلائل : وانفرد هو بالبرهان : واقامة الحجة باوضح بيان : وفي بعض هذه دلالة كافية : وحجة شافية : وما اراكم توردون فضيلة الا ولنا امثالها : ولا تظهرون منقبة الا وعندنا اشكالها : ولا تحتالون في دفع فضل الا وعندنا في نقضه حجة قاطعة : و براهين لامعة : وليس كل خبر يورد : ولا حديث يسند : الا وعندنا من تاويله فنون : ومن علمه متون وعيون فان جعلتم الفضل على مثل هذه الاخبار قلنا فقد قال في عمر بن الخطاب لو كان بعدي نبي لكان عمر : وان قلتم انما فضل بالشجاعة فقد شهد النبي صلى الله

عليه وسلم للزبير بها : وقال في حمزة اسد الله : وقال في خالد سيف الله : ثم قال صلى الله عليه وسلم انا في ميزان عمي العباس : فلما سمع القاضي جودة منطقه وحسن نسقه وقدرته على الكلام : وثباته في الخصام : وقوته في النظر : ومعرفته بالاثر : وروايته للخبر : لزمته الحجة : واقام على وسط المحجة : فهذا الالزام للص سني : لعالم شيعي : وان اردت الاطلاع على جميع تلك المناظرة فعليك بعمدة التحقيق : في بشائر آل الصديق

## ﴿ الخاتمة ﴾

في مسائل : الاولى كما انعقد الاجماع على خلافة الصديق انعقد على خلافة الائمة الثلاثة بعده وعلى افضلية عمر بعد ابى بكر واختلف في عثمان وعليّ والراجح ان امرهم في الفضل كالخلافة : الثانية يجب احترام جميع الصحابة ومحبتهم وعدم الخوض في احد منهم وتاويل ماثبت عنهم من التشاجر وعدم تتبع مالم يثبت مما ينقله كذبة المؤرخين فقد وردت بذلك الاحاديث الصحيحة المصرحة بالوعيد الشديد لمن فعل ذلك ولم يختر الله لافضل خلقه الا افضل الناس بعد الانبياء والطاعن فيهم طاعن في الدين لانهم نقلته : الثالثة تجب محبة اهل بيته صلى الله عليه وسلم واحترامهم واجلالهم وتوقيرهم لانهم بضعة منه صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الاّ المودة في القربى : وقد وردت بذلك الاحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة : وقد طهرهم الله تعالى من الرجس قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا ٠ الرابعة علم من هذا ان علياً رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه قد وجبت محبته من هاتين الجهتين زيادة على ماورد فيه بخصوص من فرض محبته مع مافيه من الصفات الموهبة لها : وقد افردت فضائله بالتاليف : وازهرت بشمائله رياض

التصنيف : رضي الله تعالى عنه وعن سلالته الطاهرين : وعن بقية الصحابة اجمعين : اماتنا الله على محبتهم : وحشرنا في زمرتهم : وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه كلما ذكره الذاكرون : وغفل عن ذكره الغافلون . والحمد لله رب العالمين آمين

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة في مساء يوم الاربعاء
الموافق واحدا وعشرين يوماً خلت من شهر صفر الخير الذي
هو من شهور سنة ١٣١٢ وانتهاء الطبع ※ بمطبعة
الاسلام ※ في يوم ١١ ربيع الاول
سنة ١٣١٤ هجريه على صاحبها
افضل الصلاة وازكي
التحيه والحمد لله
رب العالمين
آمين

## ﴿ تقاريظ ﴾

لقد طالع هذه الرسالة حضرة الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ خالد افندي الاتاسي مفتي مدينة حمص المحمدية حفظه الله تعالى فقرظها بقوله نظماً

الحمد لله على اتباع ... ماجاءنا من محكم الاجماع
خلصنا بالسنة الحنيفه ... من داجيات الشبه الخسيفه
ثم صلاة الله والتسليم ... على نبي قدره عظيم
ارسله من حضرة الامداد ... لمحو ليل الشرك والالحاد
صلى عليه الله ثم سلما ... والآل والصحب ومن له انتمى
ماظهر الحق باوج السنه ... فكانت القلوب مطمئنه
اورشق الشيعي والمبتدع ... بسهم حق صائب لايدفع
وبعد فاعلم يا اخي امدني ... ربي واياك بهدية السني
ان الحكيم الحق جلت قدرته ... قد اقتضت في خلقه ارادته
ان يحفظ السنة والجماعه ... في كل عصر لقيام الساعه
كذاك قد قيض في ذا العصر ... امام مصر بدر كل مصر
محمد العلامة المهذبا ... من الى عبد الجواد انتسبا
بحر علوم وله فكر غدا ... جمرا بذاك البحر فاعجب وقدا
أجاد في تأليف ذا الكتاب ... مجانب الاطناب والاسهاب
لابمداد بل بتبر يكتب ... ثم بانفس النفيس يخطب
لأنه خلاصة التحقيق ... في افضيلة الفتى الصديق
ابدا سناء دره المكنون ... فانجاب ليل شبه المأمون
وكيف لا وهوالحسام المنتضى ... لهام ذي البدعة عند الاقتضا

فالله يجزيه على ما ابرزا    من نصرة الحق بافضل الجزا
يحفظه في دينه وقومه    وينفع الناس بفضل علمه
والحمد لله تعالى ظاهرا    وباطنًا واولاً وآخرًا

وطالعها ايضاً حضرة العلامة الاديب والفهامة النجيب الاستاذ الشيخ عبد الرزاق البيطار من اكابر علماء دمشق الشام فقرظها بقوله نثرا

الحمد لله الذي رفع قدر من شاء على من شاء وفضل صاحب نبيه في الغار على سائر الخلفاء والصلاة والسلام على سيد ولد آدم ولا فخر القائل ما طلعت الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وعلى آله اشرف آل وصحبه والتابعين ذوي الرفعة والكمال ﴿ اما بعد ﴾ فلقد كحلت بصري باثمد هذه الرسالة وروحت فكري بريحان حدائق هذه العجالة المساة بخلاصة التحقيق في افضلية الصديق المنسوبة لحضرة الامام الفاضل والعمدة الهمام ذي الفواضل شمس سماء المعارف وقطب دائرة الوجدان والعوارف : من استوى على عرش الاغتراف من بحر الامداد واستولى على كر المجد وساد : وارتقى على معراج السيادة والاسعاد العالم العامل العلامه السيد محمد عبد الجواد : التي انتصر بها للحق ومن اتبعه واعلى بها منار اهل السنة ورفعه من تفضيل السيد ابي بكر الصديق على علي بن ابي طالب الماخوذ ذلك صريحاً من احاديث المصطفى كنز المطالب فلعمري لقد سلك بها الاتباع المصون وحاد بها عن سبيل الابتداع وان سلكه المامون اطال الله عمره ونفع به الامام ونشر اعلام فضله على مدى الليالي والايام واعطاه مطلوبه واناله على احسن حال ماموله ومرغوبه واني لارجو منه ان يشملني بدعواته وان يذكرني لدي تجلياته وتوجهاته وصلى الله على سيدنا محمد اشرف المرسلين . وعلى الخلفاء الراشدين . والتابعين الى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين

وهذه ترجمة حضرة الاستاذ العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف ونجله حضرة الاستاذ الشيخ عبد الجواد وانجاله العلماء الكرام من قلم حضرة العالم الفاضل الشيخ علي غزال الشيسي الازهري الشافعي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿ و بعد ﴾ فهذه رسالة تتضمن ترجمة حضرة الاستاذ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد اللطيف ونجله حضرة الاستاذ الشيخ عبد الجواد القاياتي نسبة الى (القايات) بقاف بعدها الف ثم ياء آخر الحروف فالف فتاء مثناة من فوق بلدة من اعمال البهنسا بحسب ماكان وهي الآن من اعمال المنيا بقسم بني مزار غربي بحر يوسف عليه السلام بجوار الجبل الغربي بحري البهنسا بنحو ثلاثة اميال غالب كسب اهلها الزراعة والتجارة والصنائع بها قليل (واليها) ينسب قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ نور الدين القاياتي الشافعي محقق عصره واحد النوابغ الثلاثة الذين ظهروا في وسط الدولة الاشرفية وكانوا اعجوبة عند المناظرة· ثانيهم البرهان الابناسي · ثالثهم الونائي كما قال محب الدين ابن القطان فيهم

وثلاثة كانوا بمصر ائمة ... في غاية الاتقان والاثبات
ظهروا بدوراً في سعود سعادة ... ثم اختفوا متتابعي الاوقات
برهان ابناسٍ فتى حجاجة ... واخو وناء ومزدهي قايات

(مولده) سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريباً ببلده القايات. قرأ بها بعض القرآن ثم نقله والده الى القاهرة وجعله تحت نظر عمه الشيخ ناصر الدين فاكمل بها حفظ القرآن وحفظ المنهاج واصول ابن الحاجب والالفية والتسهيل وغيرها

ودأب في الاشتغال بانواع العلوم · المنقول منها والمفهوم : حتى صار امام محرابها وموئل طلابها · مع غاية العفة والديانه · والورع والصلاح والامانه · اخذ عن ائمة كثيرين منهم عمه المشار اليه : والولي العراقي : والعز بن جماعة والسراج البلقيني والسراج ابن الملقن والشمس القرافي : وشاركه في بعض ذلك ولده ابو الفتح وتلقن الذكر من الشيخ ابراهيم الادكاوي وله على المنهاج شرح اعتني فيه برد كلام الاسنوي وله ذيل ونكت على المهمات وكان فكاكا لصعاب المشكلات ( ولاه ) السلطان جمقمق قاضي القضاه بعد خلع السراج البلقيني وكان قد صمم على عدم الاجابة فحسن له الكمال ابن البارزي ان يجب فاجاب · وقد اجمع اهل وقته على انه باشر بعفة ونزاهة وتثبت كبير حتى انه لم يأذن الا لعدد قليل من النواب · واقتصر في بابه منهم على ثلاثة بالنوبة العز ابن عبد السلام · والمحتوي الطوخي · والولولي الاسيوطي · وتولى تدريس الشافعي والاشرفية والبرقوقية والعزازية ونظارة البيبرسية والشيخونية ومشيخة خانقاه سعيد السعدا وخطابة الازهر ولذا قال السخاوي في كتابه الذي ذيل به التاريخ وسماه رفع الاصر عن قضاة مصر لم يجتمع لاحد من الفقهاء في هذه الازمان ما اجتمع له وكان متعففاً عن معاليها جميعاً وتولى ابنه الاكبر ابو الفتح بعده خانقاه سعيد السعدا · وابنه الاصغر احمد المدرسة البيبرسية وهما معاً الاشرفية والبرقوقية والعزازية · وهو ابن اخت القاضي فخر الدين القاياتي · وقد ترجمه الجلال السيوطي في حسن المحاضره · واثنى على اوصافه الباهره · وذكر ان والده لازم دروسه ثلاثين سنة · وترجمة الحافظ السخاوي في الذيل · وكانت وفاته بمصر يوم السبت تاسع عشر المحرم سنة خمسين وثمانمائة · وصلى عليه الخليفة · ودفن بخانقاه سعيد السعدا رحمة الله عليه (واليها) ينسب ايضاً حضرات اصحاب الترجمة وهم الامام العاوف · كنز العلوم والمعارف

الولي الكبير . والعلم الشهير . سيدي الشيخ عبد اللطيف بن سيدي الحاج حسين ابن سيدي الشيخ عطيه ابن سيدي الشيخ عبد الجواد القاياتي من اولاد الشيخ يس القاياتي من اقرباء الشيخ ابي البقاء من اكابر اهل العلم والصلاح المدفون بقلعة الكبش وضريحه بها يزار . وقد جدد الزاوية التي بها ضريحه الاستاذ سيدي الشيخ عبد الجواد الآتي ذكره . ينتهي نسب سيدي الشيخ عبد اللطيف الى الصحابي الجليل . حامل السنة والتنزيل . سيدي ابي هريرة رضي الله عنه كما اخبر هو بذلك النسب وانه لا ينقطع منه الاولياء بل متى انتقل وليّ خلفه آخر نشأ رضي الله عنه بالقايات فقرأ بها القرآن ثم رحل الى القاهرة فاخذ العلم عن جماعة اجلاء . منهم الامام العالم الراسخ القدوة المرشد الى الله تعالى الشيخ عبد العليم السنهوري نسبة الى سنهور بلدة بالفيوم مدفنه بحارة المدرسة قريب الازهر ظاهر يزار . تلوح عليه الانوار . ومناقبه شهيرة . ومنهم الهمام العلامة الورع الشيخ محمد الشنويهي المدفون ببلده شنويه من اعمال القليوبية وضريحه بها معروف يزار . واخذ عن غيرهما من علماء الوقت : ثم بعد تضلعه من العلوم اقام ببلده القايات لاقامة الدين فانتهت اليه الفتوى في تلك الجهة وغير بها كثيرا من المنكرات وكان مسموع الكلمة ممتثل الامر وكان شديد الغيرة اذا انتهكت حرمات الله لا تأخذه في الله لومة لائم : ثم اجتمع بقطب وقته الولي الامي العالم اللدني الشريف الحسيني سيدي الحاج ابراهيم الشلقامي العمراني من ذرية سيدي ابي العمران مقامه : ومسجده بآبه الوقف من اعمال المنيا : ومولده بشلقام بلدة بقرب آبه : فطلب منه الطريق فدله على استاذه سيدي الشيخ عبد العليم المتقدم ذكره الذي هو احد مشايخ الاستاذ في العلم فرحل اليه فلقنه الذكر وامره بالتردد على الاستاذ الشلقامي لتقارب بلديهما فجد واجتهد وحصل له الفتح والمدد في مدة

يسيرة : ثم اذن بالتلقين فاشتهرت الطريقة على يده شهرة تامة : وحصلت به هداية عامه . وظهرت كراماته : وبهرت اشاراته : وكان رضى الله عنه جبلا راسخاً في العلم والمعرفة شديد الورع كثير الحلم والصفح دائم الكرم والبشر كثير الحياء والتواضع حسن الخلق والخلق ذاهيبة عظيمة ووقار متمسكا بالسنة في جميع احواله : وقد افرد مناقبه بالتاليف ولده الروحي الجامع بين الشريعة والحقيقة الامام العلم والهمام المقدم : والملاذ الافخم : عالم الوقت وبركته سيدي الشيخ خليفة السفطي فسح الله في مدته : ولا احرمنا من بركته امين : وكانت وفاة الاستاذ في صفر سنة ثمان وخمسين بعد الالف والمائتين بعد ان عمر بضعا وثمانين سنة : ودفن بالقايات : وبني له بها مقام كبير ومسجد عظيم بمنارة عالية رضي الله تعالى عنه «واليها» ايضاً ينسب الامام الامجد : والبطل الاوحد : مؤيد السنة وناصر الدين . مربي الفقراء والمريدين . من ملأت شهرته الآفاق وحصل على اعتقاده الاجماع والاتفاق وجذبت لمحبته القلوب . وزالت باشاراته الهموم والكروب : سيدي الشيخ عبد الجواد : ابن سيدي الشيخ عبد اللطيف القاياتي المتقدم ذكره «ولد» ليلة الجمعة في رجب سنة ١٢٢٧ ونشأ بالقايات في حجر والده فقرأ بها القرآن : ثم نقله والده الى القاهرة : فاخذ العلم عن جماعة : منهم النور النجاري الذي اشتهر فضله في العلم والولاية والزهد والورع ومقامه بالقرافة الكبرى ظاهر يزار : وكان غالب اخذه عنه وجل تردده اليه بوصاية والده : وكان الشيخ يجله غاية الاجلال : ويقدمه على جميع الطلاب : ويقول انه من الاولياء وسيكون له شأن : واخذ عن غيره من ائمة الوقت واجلة العلماء : واخذ الطريق عن والده فجد واجتهد فافيضت عليه الانوار : واودعت لديه الاسرار : فلما احس والده بالرحيل : الى الجناب الجليل : امره بالتلقين والارشاد : والقيام بهداية

العباد : فقام باحياء تلك الشعائر اتم القيام : و بلغ به القاصدون والمريدون غاية المرام : وصار منهلا عذبًا للواردين : وملجأ وغوثًا للقاصدين : و بدرا منيرا للمسترشدين : و بحرا ذاخرا للمستفدين . و بلغ في الكرم و بذل القرا مبلغًا لم يسمع بمثله مع التمسك بالسنة المحمدية في جميع شؤنه في قوله وفعله . و كثرت اتباعه كثرة فائقة جدا حتى لا توجد جهة الا وله فيها مريدون واتباع . وشاع ذكره وعلا امره في جميع البقاع : وانطلقت الالسن بالثناء عليه : وكثرت وفود المترددين اليه : حتى صارت بقعة القايات آنس من كثير من المدن بطبقات وكلهم يتحفون بانواع القرا والكرامات حتى يود كل منهم ان يجعل بتلك البقعة مقامه : وذلك امر مستفاض معروف : و بني لوالده المقام والمسجد : ورتب بالمقام ليلة الجمعة مقرأة عظيمة يحضرها من اهل العلم والقرآن عدد كثير . وجم غفير ولكثرة الزوار في تلك الليلة حدث يوم الجمعة بتلك البقعة سوق عظيم بعد ان ترك سوقها واندرس من مدة مديدة . وجعل بالمقام خزانة كتب انتقاها من مكتبتهم الكبيره : من جميع العلوم الشهيره : من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وصرف ومنطق وتوحيد واصول وتصوف و بلاغة وغير ذلك . وصار يحث الناس على تعليم اولادهم القرآن والعلم و يعينهم على ذلك بالانفاق وغيره حتى كثر اهل العلم والقرآن : بتلك النواحي والبلدان : ببركته بعد ان كان وجودهم في تلك الجهة نادرا جدا . وعلم الناس مكارم الاخلاق وحضهم على الكرم والمحافظة على حدود الشريعة واحياء البقاع بمجالس الذكر . وكان له في كل يوم وليلة ميعادان لقراءة العلم من تفسير وحديث وفقه وتوحيد وتصوف وغيرها لا يترك ذلك لا سفرا ولا حضرا مع الاشتغال بالارشاد . واقراء الوراد . وقراءة الاوراد . وكان يجل جميع الناس صغيرهم و كبيرهم خصوصاً اهل العلم والقرآن فكان يبالغ في تعظيمهم

وقد اعتنى بتعظيم الاشراف حتى صار لهم بتلك الجهة من الاعتبار مالم يكن لهم قبل . وكان لايذكر احدا بسوء حتى اعداءه بل كان يدعو لمن بلغه عنه سوء ويجعله في حل . وكان لايقابل احدا بمكروه ابدا الا اذا انتهكت حرمات الله فكان يربي المريدين بهمته وسره مع المؤانسة والمباسطة لعلو مقامه وسعة معارفه وكان يربي اليتامى والمساكين والمنقطعين والارامل والغربا و يتودد اليهم و يؤانسهم . وكذا يفعل مع جميع جلسائه حتى يظن كل احد انه احب الناس اليه . وكراماته اشهر من ان تذكر . ومناقبه لاتحصى ولا تحصر . وله من التاليف كتاب مجموع الفتاوى يشتمل على اجوبة المسائل التي سئل عنها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه : وله بعض رسائل في الانتصار لاهل الطريق في امور انكرت عليهم وله كتاب في اشياء من غوامض الطريق ( توفي ) رضي الله عنه ليلة الجمعة السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين بعد الالف والمائتين وعمره اذ ذاك ثمانية وخمسون سنة تقريبا : ودفن بجوار والده داخل المقام : وجعل على ضريحه مقصورة في غاية الانتظام . وله مع والده في كل عام مولد عظيم تسعى اليه الناس من الجهات البعيدة من اقصى الصعيد الى اقصى البحيره . مابين زوار وتجار واهل زوايا وارباب سجاجيد وغير ذلك مما جرت به العادة في الموالد الشهيره . وتروج فيه بضائع كثيره . وتظهر فيه نفحات كبيره . وتكثر فيه الخيرات . وتعظم به البركات . و به خيام شتى الاعيان . وملاعب للفرسان . وجمع لاهل الزوايا . وغيرهم من ارباب المزايا . ومن اراد ان يرى العجب العجاب . فلينظر ما يحصل من الاكرام في هذا المولد لمن حل بهذا الرحاب . ولسيدي الحاج ابراهيم الشلقامي مولد مثله بآبه الوقف يعمل في كل عام . في غاية الابتهاج والانتظام : « واليها ايضا » ينسب الامامان القدوتان : والسيدان الكاملان

والعالمان العاملان · اللذان تحليا بحليتي العلم والطريق · وسلكا فيهما مناهج الرشد والتحقيق : حتي طربت بمحاسن سيرتهما جميع الاسماع · وتعطرت بطيب ذكرهما النواحي والبقاع : وقاما بما كان عليه سلفهما على احسن قدم · وقالا انا لنبنى على ماشيدته لنا اباؤنا الغر من مجد ومن كرم · وهما السيد الهام الامجد · صاحب الانوار اللائحه · والمزايا الواضحه · سيدي الشيخ محمد والفرد الاوحد · والعلم المفرد صاحب الهمم العليه · والمزايا الجليه : سيدي الشيخ احمد نجلا سيدي الشيخ عبد الجواد القاياتي المتقدم ذكره ( وكان مولد ) اولهما بعد اربعة ايام خلت من ذي الحجة سنة ١٢٥٤ ، ومولد ثانيهما بعد احدى وعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥٧ نشأ بالقايات وحفظ بها القرآن · ثم نقلهما والدهما الى القاهرة وجعلهما تحت نظر صهرهما وتلميذ جدهما سيدي الشيخ خليفه السفطي المتقدم ذكره فاخذا عن جماعة من الافاضل · اجلهم سيدي الشيخ خليفه المذكور اخذا عنه الفقه والحديث دراية ورواية كالبخاري والجامع الصغير والمواهب اللدنية والشمائل والاربعين النووية وكتبه البيقونية وغيرها كالجبر والمقابلة والتجويد ومنهم الشمس الانبابي اخذا عنه النحو والصرف وعلوم البلاغة كالسعد مرارا واصول الفقه والدين والمنطق كسلم العلوم وغير ذلك : ومنهم شيخ المالكية سيدي الشيخ محمد عليش : ومنهم العالم العامل سيدي الشيخ محمد الخضري الدمياطي وعن غيرهم من ائمه الوقت · واخذا الطريق عن والدهما وكانا يحضران دروسه ايام اقامتهما بالقايات حين يسافر اهل الازهر : ثم بعد وفاة والدهما قاما بتلك الوظائف الفاخره · وهذه الشيم الباهره · ونسجا على هذا المنوال · من احياء الطريق و بذل النوال · وتعليم العلوم · واقامة تلك الرسوم · والمختص بالتلقين منهما اكبرهما سيدي الشيخ محمد باجازة والده له عند ما احس بالسفر بحضرة جماعة من الاخيار مع

صلاحية اخيه لذلك ايضاً الا ان القائم بالارشاد عندهم لايكون الا واحدا ولذا قام سيدي محمد بالبلاد مقام والده لاياتي مصر الاَّ زائرا · واقام سيدي احمد بمصر لاقراء الكتب وتعليم العلوم لايتوجه للبلاد الا في ايام المسامحات بالازهر وقد اذعنت لهما الناس بالتقدم مع شدة الذكاء والفطنة وجودة الراي واصابة الفكر ( واما محاسن ) اخلاقهما · وحسن فكاهتهما · فاشهر من ان تذكر · ولا يمكن ان تنكر · لهما تآليف نافعه · لمحاسن الفوائد جامعه · كمنظومتي البيان الصغرى والكبرى · وشرحها لسيدي الشيخ محمد · وقد كتب حاشية على شرح الصغرى منهما · سبط جدهما · العالم الكامل · والهمام الفاضل · الحسيب النسيب · والبارع الاديب · حضرة السيد محمد القاياتي · نجل سلالة الطاهرين · و بقية الراسخين العالم الكامل والتقي الواصل المتحلي بحلة الاخلاص والتقوى · والآمر بالمعروف في السر والنجوى · لاتأخذه في الله لومة لائم : غيور اذا انتهكت المحارم : السيد ابراهيم بن السيد خليفه القاياتي : وكنظم رسالة اليوسي في البيان لسيدي الشيخ احمد · وشرحها لسيدي الشيخ محمد · وكشرح منظومة الحميدي لسيدي الشيخ احمد وهو شرح عجيب لم ينسج على منواله · وله ايضاً منظومة في النحو على نسق منظومة الشبراوي ونظم قواعد الاعراب بشرحه للشيخ خالد بتمامها · ولسيدي محمد نظم بديع في الحكمة سماه النشر في المقولات العشر وله شرح على منظومة بن الشحنة في الفنون الثلاثة وارجوزة كبيرة نظم فيها كتاب المقاصد للامام النووي في الاصلين والفقه والتصوف سماها وسيلة المقاصد وكتاب خلاصة التحقيق في افضلية الصديق ونفحة الزهر الباسم في ذكر مولد ابي القاسم والذهب الوهاج في قصة الاسراء والمعراج و بعض رسائل في مسائل فقهية وغير ذلك كتقريره على حاشية الاستاذ الباجوري على صغرى السنوسي حين قراءته لها بالجامع الازهر

بحضرة جمع كثير • وجم غفير • من اذكياء الطلبة بعد ان اذن له المشايخ الاعلام خصوصاً شيخ الاسلام : الشيخ مصطفى العرومي رحمه الله تعالى : ولهما نظم بديع يشهد بفضله البديع • ورسائل نثريه كالدر النضيد : يذعن لفضلها عبد الحميد ادام الله بهما النفع العميم : وهدى بهما الطريق المستقيم : وقد اخبر جدهما وغيره من الاخيار اهل الدرايه • بان هذا البيت لم تزل فيه البركة والخير والولايه : وقد كثرت المدائح من الفضلاء في هذه العصابة الطاهره • حتى افردت بمجموع حافل مشحون بالقصائد الباهره • واهل تلك النواحي بل وكثير من سواهم لا يقصدون في شؤنهم ومهماتهم احداً من الاولياء غير هذه العصابه • وقد شاهدوا وجربوا سرعة الاغاثة والاجابه : كما يعلم ذلك من حل بتلك البلاد سواء العاكف فيه والباد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين سنة ١٢٩٢ هجريه

نبذة في نزر يسير من كرامات سيدي الشيخ عبد اللطيف وسيدي الشيخ عبد الجواد نجله رضي الله تعالى عنهما • فمن ذلك الاستقامة التامة بحيث انه لم يضبط على احد منهما مكروه ولا خلاف الاولى • وقد قالوا الاستقامة هي الكرامة وفي بعض العبارات الاستقامة خير من الف كرامة اي غير الاستقامة لما عرفت انها الكرامة الكاملة • ومن ذلك اعتقاد كل من رآهما فيهما حتى اهل الذمة ولذا اسلم على يديهما منهم خلق كثير ومنهم من ينذر لهما و يناديهما في مهماته و يحلف بحياتهما : ومن ذلك ما يقع لمن يتغيرا عليه من المصائب سريعاً وكانا لا يتغيران الا لله كما مر : ومن ذلك ما يحصل لمن احباه ورضيا عنه من التوفيق وصلاح الحال • ومن كرامات سيدي الشيخ عبد اللطيف ان جماعة من اهل الذمة كانوا مسافرين في الجبل ليلا في موضع مخوف فحصل عندهم خوف شديد فنظروا فرأوا الاستاذ معهم فانسوا به وزال ما عندهم من الخوف وما زال معهم الى ان

وصلوا الى محل الامن فغاب عنهم فلما رجعوا حدثوا بذلك فقيل لهم ان الاستاذ لم يخرج من القايات في تلك المدة· فان قلت كيف يفعل ذلك معهم وهم كفار قلنا اهل الله اوتاد الارض يدافعون عن جميع من فيها سيما من بجوارهم وربما كان نحو هذا الفعل سبباً في اسلامهم · وقد وقع ان بعضهم اسلم بسبب ملاطفة الاستاذ له وحسن اسلامه:ومن كرامات سيدي الشيخ عبد الجواد ماحدثني به جمع لا اتهمهم وهو انه كان يقرأ الدرس في ايام النيل قريباً من الماء فشوشت عليه الضفادع فقال رضي الله عنه ان من اهل الله من لو قال للضفادع اسكتي لسكتت كما وقع للامام النووي فلما قال الشيخ هذا الكلام سكتت لوقتها ولم يسمع لها صوت مدة قراءة الدرس او قالوا تلك الليلة · ومن ذلك ما حدثني به محمد ابو زيد القاياتي انه حدثته نفسه فاخذ بصلة خفية من زرع منسوب الى الاستاذ فلما قلعها رآها في يده حية فرماها فعادت كما كانت فاخذها ثانياً فصارت حية فرماها فعادت كما كانت فعلم ان ذلك من كرامات الاستاذفانتهى وندم· فان قلت كيف لايسمحون بهذا الشيء اليسير · قلت ليس هذا لعدم السماح بل للتاديب وحصول الاعتقاد لمن يريد الله به خيرا وربما لا يفعلون نحو ذلك مع من لم يأذن الله في هدايته ؛ تركا له في غوايته : كما يقع كثيرا ان بعض اللصوص يسرق من مقامات اكابر الاولياء ولا يحصل له نحو ذلك وكراماتهما شتى يعرفها اهل تلك النواحي والله تعالى اعلم

## من الذين تكرموا بان يكونوا وكلاء لجريدة الاسلام
## حضرات الادباء الافاضل وهم الآتي اسماؤهم

| البلد | الوكيل |
| --- | --- |
| اسكندرية | السيد افندي شكري |
| دمنهور | الشيخ مغربي بونس |
| طنطا | احمد افندي محمد مأمون وقف المرحوم خورشد باشا |
| المنصوره | الشيخ محمود نجم الدين |
| السنبلاوين | محمد افندي سيد احمد بمنشاة صهبره |
| ابو كبير | الشيخ احمد محمد الالفي بطوخ القراموص |
| ابو صير | السيد حسين ابو هرجة |
| منوف | محمود افندي عبد الغني زيد |
| كفر الشيخ | الشيخ ابراهيم افندي المزين |
| سمنود | الشيخ محمد اسماعيل |
| الزقازيق | محمود افندي عبد الكريم |
| المنيا | اسماعيل افندي فهمي الصيدلي |
| الابراهيمية | عمر افندي محمد ابو دقن |
| فاقوس | محمد افندي هندي الكبير عمدة البيروم |
| رشيد | محمد افندي ابو يوسف |
| دمياط | الشيخ محمد عبد اللطيف خضير |
| بني مزار | ابو بكر افندي الدمرداشي |
| بني سويف | داود افندي نامق |
| جرجا | الشيخ عباس مصطفى المراغي |
| بيروت | محمد افندي علي القباني |
| طرابلس الشام | حكمت بك شريف |
| حماه | محمد افندي ترمانيني |
| حمص | اتاسي زاده يحيى افندي سعيد |
| نابلس | طاهر افندي صلاح |
| السويس | السيد عبد المجيد افندي قنلان |

### اعلان

ان مطبعة اسلام مستعدة لطبع كل ما يلزم طبعه من الكتب والجرائد والكمبيالات والكارت فيزيت وغير ذلك باسعار متهاودة جدا خدمة للآدا